فقلتُ قولاً مصيباً غيرَ ذي خَطَلٍ[١]،
أتى به حبُّها في فِطنةِ الفِكَرِ؛
سمعي وطرفي حليفاها على جسدي،
فكيف أصبِرُ عن سمعي وعن بصري؟
لو تابعاني[٢]، على أنْ لا أُكلّمَها،
إذاً لَقَضّيْتُ من أوطارها وطري
دلّ الفؤادَ عليها بعضُ نِسوَتِها،
ونظرةٌ عرَضَتْ كانتْ من القَدَرِ
وقولُ بَكرٍ: ألمْ تُلْمِمْ لنسألَهُمْ،
وانظرْ، فلا بأسَ بالتّسليم والنّظرِ
لا أنْسَ موقفَها وَهْناً[٣] ومَوقِفَنا،
وتربُها بترابانا على خَطَرِ
وقولَها، ودموعُ العينِ تسبُقُها
في نحرها: دِينُ[٤] هذا القلبِ من عُمرِ

إلاّ فوقه عمر

[البسيط]

إنّ الخليطَ[٥] الذي تهوى قد ائتمروا
بالبين، ثمّ أجَدّ البينُ[٦]، فابتكروا
بانت بهم غُربةٌ عن دارنا قَذَفٌ[٧]،
فيها مزارٌ لمحزونٍ بهم، عَسِرُ[٨]

(١) الخَطَل: المنطق الفاسد المضطرب والفحش.
(٢) ورد البيتان التاليان في الأغاني ١: ١٤٣. ويروى في البيت التالي منهما «طاوعاني» بدلاً من «تابعاني». والوطر: الحاجة، المبتغى.
(٣) وهناً: ليلاً.
(٤) دِين: سبب المرض.
(٥) الخليط: المخالطون.
(٦) أجدّ البين: تسارع الرحيل.
(٧) قذف: بعيدة جدّاً.
(٨) العُسْر: الضيق في العيش.

وكـنـتُ أكْـمَـيْـتُ خـوفـاً مـن فـراقـهـمُ،
فأصبحوا بالذي أكميتُ[١] قد جَهروا[٢]
بـانـوا بـهِـركَـولـةٍ[٣] فـعـم[٤] مـؤزَّرُهـا[٥]،
كـأنّـهـا تَـحـتَ سِـجْـفِ[٦] الـقُـبَّـةِ الـقـمـرُ
هـيـفـاءُ[٧]، قـبَّـاءُ[٨]، مـصـقـولٌ عـوارضُـهـا[٩]،
عسراءُ[١٠] عند التكبّي[١١]، حين تَجتَمِرُ[١٢]
تـكـادُ مـن ثِـقَـلِ الأردافِ، إن نـهـضَـتْ
إلى الـصَّـلاةِ بُـعَـيْـدَ الـبُـسْـرِ[١٣]، تَـنـبـتِـرُ[١٤]
تـجـلـو[١٥] بـمِـسـواكِـهـا غُـرّاً مُـفَـلَّـجَـةً[١٦]،
كـأنَّـهـا أُقـحُـوانٌ[١٧] شـافَـه[١٨] مـطـرُ
قـد أرسـلـوا كـي يُـحـيّـونـي فـقـلـتُ لـهـم:
كـيـفَ الـسـلامُ وقـد عـدّى بـه الـقَـدرُ!
لـو أنـهـم صـبَـروا عـمـداً لـنـعـرفَـه
مـنـهـم، إذاً لـصَـبـرنـا كـالَّـذي صـبـروا

(١) أكميت: كتمت.
(٢) جهروا: أذاعوا.
(٣) الهركولة: الحسنة خلقاً وجسماً ومشياً.
(٤) الفعم: المملوءة.
(٥) مؤزّرها: حيث يُعقد إزارها.
(٦) السِّجف: الستر.
(٧) هيفاء: ضامرة البطن ورقيقة الخصْر.
(٨) قبّاء: ضامرة البطن.
(٩) مصقول عوارضها: ما يبدو من الوجه عند الضحك وصفحتا العنق وجانبا الوجه.
(١٠) عسراء: تعمل بكلتا يديها.
(١١) التكبّي: الانحناء.
(١٢) اجتمر: تبخّر بالمجمرة.
(١٣) البُسْر: الماء الطّريّ.
(١٤) تنبتر: تنقطع.
(١٥) تجلو: تصقل.
(١٦) المفلّجة: المتفرّقة.
(١٧) الأقحوان: ضرب من الزهر، طيّب الرائحة، البابونج.
(١٨) شافه: جلاه.

لـكـنَّـهُـم ذادَنـا[١] وجـداً بـهـم كَـلَـفٌ[٢]،
ومُـتـرَعٌ[٣]، مـن رجـيـع الـدمـع، مـبـتـدرُ[٤]
وأنَّـــهـــا حَـــلَـــفَـــت لـــلَّـــهِ جـــاهِـــدَةً،
ومـــا أهـــلّ لـــه الـــحُـــجَّـــاجُ واعـــتـــمـــروا
مـا وافَـقَ الـنَّـفْـسَ مـن شـيءٍ تُـسـرُّ بـه،
وأعـــجـــبَ الـــعـــيـــنَ، إلَّا فـــوقَـــه عُـــمَـــرُ
فـذاكَ أنـزلَـهـا عـنـدي بـمـنـزلـةٍ،
مـا كـانَ يـحـتَـلُّـهـا مـن قـبـلِـهـا بَـشَـرُ
وقـد عـرفـتُ لـهـا أطـلالَ مـنـزلـةٍ
بـالـخَـيْـفِ[٥]، غَـيّـرهـا الأرواحُ[٦] والـمـطـرُ
هـاجـتْ لـنـا ذِكَـراً مـنـهـا مَـعـارِفُـهـا،
وقـد تَـهِـيـجُ فـؤادَ الـعـاشـقِ الـذِّكَـرُ

يتذكر هنداً

[البسيط]

يـا صـاحـبـيّ، قِـفـا نَـسْـتَـخـبـرِ الـدَّارا،
أقـوتْ[٧] فـهـاجـتْ لـنـا بـالـنَّـعْـفِ[٨] تـذكـارا
تـبـدّلَ الـرَّبْـعُ مِـمّـنْ كـان يـسـكُـنُـه،
أُدْمَ الـظِّـبـاءِ، بـه يـمـشـيـن أسـطـارا[٩]

(١) ذادنا: أعاننا.
(٢) كَلَف: شغف.
(٣) المُتْرع: الممتلئ.
(٤) مبتدر: سريع.
(٥) الخيف: موضع بالقرب من مكّة.
(٦) الأرواح، واحد ريح: الهواء الشديد الهبوب.
(٧) وردت الأبيات الأربعة الأولى من القصيدة في الأغاني ١: ١٧٧. وأقوت: خلت من ساكنيها.
(٨) النعف: ما انحدر من حزونة الجبل، وارتفع من منحدر الوادي.
(٩) يروى «فبدّل» بدلاً من «تبدّل» ويروى «عُفْر» بدلاً من «أدم». وأسطار جمع سطر: الصفّ من كلّ شيء. وأدم الظباء: الأبيض منها.